

## أوراق الدعوة الفاطمية: البهرة في البحرين «الحلقة الرابعة»

حلقات يكتبها: وسام السبع  
Walsebaa@alwatannews.net



المسجد البرهاني

المسجد البرهاني، مقر لإحياء المناسبات الدينية والاجتماعية لأبناء الطائفة، ففيه يستضيف البهريون الشخصيات الدينية من الخارج، وتقام حفلات الزفاف للرجال والنساء في أقسام مخصصة. كما تقام شائير الجنائز وتقبل المتأزري.

تحرس عائلة علي عامر على إرتداد المسجد مرة واحدة في الأسبوع على الأقل لآداء فريضة الصلاة، ففي يوم الجمعة لا بد من إقامة صلاة الجمعة في المسجد، يعتبر المسجد البرهاني مكاناً للصلاة والمركز العماداتي والاجتماعي والنقابي لأبناء الطائفة. علمت من علي عامر أن البهيرة يجتمعون هذه الأيام (حين التقيته) في المسجد لتسليم التعازي لأحد الأخوة البهريين بوفاة قريب له، وفي الأيام القليلة القادمة سيجري احتفال زواج أحدهم لأن قد تزوج في دبي وتحتفل الطائفة مرة أخرى بهذه المناسبة في أواسط معارفه وأصدقائه بالبحرين، إلى ذلك فالسجيد يمثل مركزاً ثقافياً ومؤسسة تعليمية تعطي دروساً للنشأة في المبادئ الأولية للدين الإسلامي، ويتلقى الأبناء دروساً في تعليم الصلاة وقراءة القرآن وحفظه، كما تمارس في المسجد كافة الطقوس الدينية وإحياء كافة المناسبات، وقد جرت قبل أيام فعاليات مهرجان للقرآن الكريم بمشاركة حفيد سلطان البهيرة الشيخ حسين سيف الدين في زيارة إلى البحرين في حفل القرآن المجيد الذي إقامته جمعية البهيرة الإسلامية في مسجد البرهاني بالسلمانية، وحضر الحفل رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة وعدد من أعضاء مجلس الشورى وكبار المسؤولين في البحرين، ويضم المسجد مساحة من الأرض خصصت كمقبرة لدفن موتى أبناء الطائفة.

يؤكد علي عامر أن أبناء البهريين في البحرين ليست لهم أحياء خاصة، فهم يسكنون في مناطق مختلفة في البحرين في أم الحصم، والبيديع والمحرق والرفاع ومنطقة القفول وقريبة سار غير أن الغالبية منهم تقطن في العاصمة المنامة. كما يشير إلى أن البهيرة في الغالب لا يقبضون علاقات زواج خارج إطار أبناء الطائفة، وإن حصلت وتحصل فهي استثناءات لهذه القاعدة.

وعما إذا كان علي عامر قد حصل مع زوجته نفيسة على الجنسية البحرينية بعد طول الإقامة في البحرين، قال إنه أجرى الترتيبات اللازمة لتطلب الحصول على الجنسية ولكن لازال القرار النهائي من قبل الجهات الرسمية لم يحسب بعد.

سبعون عاماً في البحرين يقول علي عامر "أعرف العديد من البهيرة قدموا إلى البحرين منذ أكثر من سبعين عاماً، وأنجبوا أبناء واستقر بهم المقام في هذه البلد الكريم، إن شعب البحرين من أكثر الشعوب الخليجية بساطة وطيبة". ويلفت إلى أن الوجود البهري الأكبر في الخليج هو اليوم في إمارة دبي التي استطاعت بحكم مركزها الاقتصادي المهم أن تجذب الكثير من أبناء البهيرة العاملين في المجال التجاري، ويشير إلى أن دولة الكويت تمثل ثاني أكبر دولة في الخليج من حيث عدد البهيرة المتواجدين على أراضيها. يلي ذلك البحرين فقطن عومان والسعودية التي تشهد تواجداً بهرياً متنقلاً بين الخبر والدمام والمدينة المنورة ومكة المكرمة.

وكان قد أشرنا في الحلقة الأولى إلى أن عدد أفراد الطائفة في البحرين يبلغون نحو 750، فيما يبلغ عددهم في الكويت 20 ألفاً، والإمارات 20 ألفاً وقرقر 150 شخصاً. وفي سلطنة عمان نحو 700 شخص.

وجوب أن نكون أوفياء ومخلصين لأوطاننا (..) وجدنا من المناسب أن نذكر وصايا الرسول (ص) في ذكرى ميلاده المبارك لتعزيز هذه القيم والتذكير بها. ويؤكد الشيخ ممداد أنهم في البحرين لا يعيشون كغفنة منفصلة عن محيطنا الاجتماعي، فلنا علاقاتنا الواسعة وصادقاتنا وروابطنا الإنسانية مع البحرينيين، نحن نعتبر أنفسنا مكوناً أساسياً من مكونات المجتمع البحريني، ولدنيا زيارات مستمرة للمجالس، وفي رمضان تتكثف هذه الزيارات، نزرور ونزار، ونقصد ونقصد، ولا نتعامل كأقلية دينية في البحرين.

أخذتني الصور التي نقلتها الصحف المحلية عن المسيرة الاحتفالية التي أقامتها الطائفة للمرة الثالثة على التوالي ابتهاجاً بمولد النبي (ص) بعيداً في قصي فكر هذه الجماعة المسلمة وتاريخ وجودها ونمط عيشها في البحرين، كانت للأعلام الوطنية الحمراء، التي كانت ترهرفر بفنح ودلال في أيدي أطفال البهيرة وقع المناجحة التي حركت في داخلي سؤالاً عن مدى انسجام تفاصيل المشهد مع بعضه، ومدى ملاممة الإطار للصورة، يقول الشيخ ممداد أصغر شيخ طائفة البهيرة في البحرين: رسالة النبي (ص) هي حب الوطن، إذ يقول: حب الوطن من الإيمان، ويحثنا المصطفى على

### في ضيافة عائلة بهرية:

## علي عامر: جئت بنية العمل في البحرين سنتين فقط.. وبقيت 30 عاماً!!

د. نفيسة سيف الدين: شعب البحرين مضياف.. والهجرة لدينا «عادة»

المسجد يمثل مركزاً ثقافياً ومؤسسة تعليمية تعطي دروساً للنشأة في المبادئ الأولية للدين الإسلامي

حين قدمت إلى البحرين كان الجزء الشمالي الأكبر

من المنامة اليوم عبارة عن بحر

ليس للبهيرة في البحرين أحياء خاصة، فهم يسكنون في مناطق مختلفة



أطفال البهيرة في إحدى الاحتفالات

وهكذا فعل شقيقها حين هاجر إلى الولايات المتحدة منذ حوالي 25 سنة. وتضيف "الخليج العربي بالنسبة لنا هو أقرب مكان للهند، وهذا ما يشعرونه دوماً بأننا قريبون إلى حد ما من الأهل". يقول علي عامر: "حين قدمت إلى البحرين كان الجزء الشمالي الأكبر من المنامة اليوم عبارة عن بحر، إذ لم يكن موقع البريد الحالي". فتفاوت عدد أبناء طائفة البهيرة في البحرين من مرحلة إلى أخرى، ففي فترة من الفترات كان عدد أبناء الطائفة بلغ حوالي 2000 (الفين)، في حين أن العدد الحالي لهم يصل إلى 750 فرداً، ويرجع السبب إلى هجرة الكثيرين منهم إلى دولة الإمارات العربية وخصوصاً في إمارة دبي، ودولة الكويت. بدأ التنافس في أعداد أبناء الطائفة البهيرية منذ حوالي 15 عاماً بالتزامن مع حرب الخليج الثانية، نتيجة لظهور فرص وظيفية جديدة، غير أن البحرين تظل أقدم الدول الخليجية التي قصدها أبناء الطائفة للبحث عن فرص حياة أفضل وتحسين الأوضاع المعيشية.

بالعاصمة ومومي، سأت الدكتورة نفيسة فيما إذا كان اختيار ولديها الدراسي جاء نتيجة اختيار شخصي أم نتيجة تأثير منها أو من والدهما عليها، فأقلت "دوري كام هو دور الناصح والسامع، إن اختيار التخصص العلمي لحمد وفخر الدين هو نتيجة اختيار ذاتي لهما، ووظيفتي هي تقديم الدعم والملازمة حسب".

### جزء من هذا الوطن

حين سألتها عما إذا كانت تشعر بالغيرة في البحرين وهي العبيدة عن أهلها، فألت: "منذ اليوم الأول لتزولي أرض البحرين، ورجلتي تقطأ أرضية مطار البحرين الدولي شعرت بأنني جزء من هذا الوطن". شعب البحرين مضياف وكريم، ولا أشعر أبداً بأنني غريبة هنا، لدي تواصل دائم مع أهلي في الهند، أحرص على زيارتهم بشكل سنوي، وزياراتي للهند تمتد من 3 أسابيع إلى شهر، ويعدها بيثاء الحنين إلى البحرين، فأعود إلى حيث اعتدت العيش، وأكدت نفيسة أن عائلتها اعتادت على الترحال والهجرة للمعلم، فعلمها (شقيق والدها) سافر إلى الولايات المتحدة منذ عام 1955.

الكتب، وخصوصاً في مجال الطب، يعلم أن لها متابعات غير منتظمة للأحداث السياسية العالمية، تقول بابتسامة خجولة "وهي أتقنه في بيبي وعملي، أنا أحب الطبخ، وأشعر بمتعة بالغة حين أقرأ على قضاء وقت ممتع في المطبخ، أحرص على قراءة كتب الطبخ الجديدة، في الحقيقة لا يوجد عندي وقت أشعر فيه بالملل والتكآبة". تعمل نفيسة باجتهاد وإخلاص، وقد تصل نوبة عملها إلى 30 ساعة عمل متواصلة، وحين يكون الإجهاد على أشده، تصبح الراحة في البيت هي أمنية عزيزة بالنسبة إلى امرأة لديها طموح جارف نحو النجاح والتميز.

محمد وفخر الدين بين دراسة الهندسة وعلوم الشريعة

أنجبت عائلة علي عامر ولدين، اثنين، الأول محمد، وعمره 22 عاماً (من مواليد 1985) وفخر الدين، وعمره 16 عاماً (من مواليد 1991)، وهما يواصلان اليوم دراستهما الجامعية في الهند، وفي حين اختار محمد دراسة الهندسة في إحدى جامعات بونا، فإن فخر الدين فضل دراسة الشريعة الإسلامية في الجامعة السيفية في سورت

استقبلني رب العائلة علي عامر بترحاب وود بالغ، بالطابق الخامس من إحدى البيئات المزروعة وسط كثنان من الأبنية المترصة في منطقة السلمانية حيث تقع شقة علي عامر "أبو محمد"، المكان نظيف ومرتب بعناية وحرص رغم بساطته، وقاعة المنزل هي المكان الذي ضمتنا أنا وعلي، وبعد قليل نستضم إلينا زوجته الدكتورة نفيسة، المكان يضح بالهدوء، يقول مشهد الصلاة المفتوح على الأفق الشمالي من سماء المنامة إلى مشهد ليبي خلّاب، زادت من سحره الأنوار المنبعثة من البيانيات والعلمائر المشعة، ويستثيرك مشهد السيارات البعيدة، والتي تتحرك كسرب لايتي من الألوان الصفر والحممر..

يقول علي عامر (من مواليد إبريل 1954)، "لم أكن أعلم أن السنتين التي عرمت علي قضائهما للعمل في البحرين ستكون عمراً من الزمن، واستمدت لي 30 سنة مشكلة بذلك حياتي وعملي وعلاقتي الاجتماعية وكل ما يربطني بهذه الحياة". لا يفكر أبو محمد بالعودة إلى وطنه الأم (الهند)، فهو يقول إنه يشعر بالغيرة هناك، وعن المستقبل يشير أبو محمد بتسليم مطلق لمشية السماء "لا أفكر في الوقت الحالي بالعودة إلى الهند، ولكن هذا الأمر متروك للزمن، لا أرى أين سيكون رزقي في القادم من الأيام.. كل شيء بيد الرازق العظيم". وتواقفه زوجه نفيسة فيما يقول بإطرافه هندية رزينة هي دليل الموافقة. يتصف البهيرة عادة بدمائة خلق عالية، وودودون وعلى جانب كبير من اللبقة التي زادها التمرس في العمل الحر والتجارة، يعمل علي عامر - الذي جاء إلى البحرين في العام 1977 - في صيدلية منذ الصباح الباكر، وفي المساء سكرتيراً لجمعة البهيرة الإسلامية.

### قصة الإقامة في البحرين

تشير قصة فكرة إقامته في البحرين إلى نصيحة أزعجها له صديق له كان قد عمل معه في الهند، وقد سبقه في القدوم إلى البحرين، وعرض عليه فكرة الالتحاق به نظراً لوجود فرص وظيفية أفضل أمام بلد يتهدى للدخول في مرحلة جديدة من النهوض، لم يطل تفكير الشاب "علي" وقتها، ويادر بتخليص الأوراق الرسمية المطلوبة للحصول على القيرا.

بعد سبع سنوات من قدومه البحرين يقرر علي عامر الزواج، فيعود إلى الهند ليقتنر بابنة عمته نفيسة طاهر سيف الدين، تلك التي درست الطب وتخصصت في "التخدير"، والتي سيكتب لها القدر أن تتلحق بالعمل في مركز السلمانية الطبي فور وصولها إلى البحرين غداة أحد نهائيات العام 1987.

لم تكن الشابة نفيسة ابنة الـ 27 عاماً تعرف أن البحرين هذه الجزيرة التي بحثت عن موقعها في الخريطة فلم تعثر عليها إلا كنقطة صغيرة وسط فوضى الجغرافيا ومناحه المساحات الشاسعة، لم تكن تعرف أن هذه النقطة ستكون مقراً دائماً لإقامتها الطويلة، وفضاءً رحيباً يتسع لطموحها المرضي ونجاحها المهني، ويستوعب حياتها الأسرية الممتنة.

### أسرة متجنزة في العلم

الدكتورة نفيسة تنحدر من عائلة سجلت نجاحاً علمياً لافتاً، فقد ورثت مهنة الطب عن والدها الطبيب الدكتور طاهر سيف الدين، وأحدى شقيقاتها طبيبة الأخرى صرغفية، فيما شقيقها يعمل مهندساً بالولايات المتحدة الأمريكية.

تعمل - نفيسة على تنظيم أوقاتها بين الالتزامات البيئية وعملها كطبيبة، وتمارس رياضة المشي بين فترة وأخرى كما تقرأ قراءة



المسجد البرهاني مسجد الطائفة بمنطقة السلمانية



أسية قرآنية بحضور شيخ البهيرة